

بقلم : عبد الستار فراج

■ في التراث العربي كثير من المخطوطات ما تزال بحاجة الى النشر والتحقيق ، طبقا للقواعد الصحيحة السليمة .

ولسنا بصدد بيان شروط التحقيق ، الا أن أهم ما يتطلبه هو ثقافة واسعة واطلاع على المراجع، ومعرفة مظان البحث ،وكيفية الاهتداء الى النصوص التي تتصل بالكتاب المراد تحقيقه ، مع خبرة بالفن الذي يدور حوله الكتاب ، حتى لا يظهر شيء من هذه الكتب بادى النقص مملوءا بالتحريف .

وأي قيمة لكتاب يكون محرف الكلمات ، مختل الأوزان في الشعر ، أو فاسد الضبط ، أو كثير الغموض ؟.

ومن قبل كانوا يستطردون في تآليفهم . فتأتي أمور مهمة عرضا . يمليها الحديث ذو الشجون . لهذا كانت فهرسة الكتب المحققة أهم ما يعنى بها في نشر التراث . والا لقلت الفائدة المرجوة منه . فليس كل أحد يرضى أن يضيع وقته في كل مرة ليبحث عما تناثر بين ثنايا الكتاب المحقق، وبخاصة اذا كان متعدد الاجزاء .

لهذا كان مما يبعث على الرضا والاطمئنان أن يسهم في تحقيق الكتب من لهم قدر كبير من الثقافة وقدرة على الدراسة والاستيعاب .

ومما يضاعف السرور أن تمتد هذه الرغبة في احياء التراث الى جميع الأقطار العربية لتبرز لنا ما أثمرته قرائح العلماء في كل بقعة ، وفي كل لون من ألوان العلوم والفنون. مما ظل في مخطوطاته قابعا في ثنايا المكتبات العامة والخاصة ، ويخشى عليه عوادى الايام وطوارق الحدثان .

وفي كتاب « متنوعات محمد الفاسي » الذى صدر سنة ١٩٦٧ بمناسبة مرور عشر سنوات

على تأسيس جامعة محمد الخامس قائمة بأبحاث ومؤلفات الاستاذ محمد الفاسي « محمد بن عبد الواحد الفاسي الفهري » تجاوزت المائة والثمانين ، ما بين كتب مؤلفة ومقالات طريفة وكتب محققة . وهذا محصول عظيم بالنسبة لرجل شارك في أعمال كثيرة ، منها السياسة والادارة قد تشغله عن الكتابة والتأليف . ومن هذه الأعمال أنه كان مدير تلك الجامعة .

ومن الكتب المهمة الجديرة بالتنويه ما هو خاص بالرحلات لما فيه من طرافة ودقة ملاحظة ووصف للاقاليم وذكر للعلماء .

وأبناء المغرب كانت لهم ولا تزال مجالات واسعة في كل العلوم الدينية والعربية ، كما كان لهم مجال كبير ونصيب وافر في فن الرحلات . ومن ذا الذي لم يسمع عن رحلة « ابن بطوطة » التي طبعت مرات وبعدة لغات .

وبين أيدينا بعض الكتب التي حققها الاستاذ نذكر منها :

١ ـ « أنس الفقير وعز الحقير » : لمؤلفه ابن منقذ المتوفى سنة ٨١٠ هـ وقد طبع سنة ١٩٦٥ . ويمتاز هذا الكتاب بانه رحلة قصد بها مؤلفها زيارة أولياء وقته، والوقوف على أضرحة الصالحين، والمهم فيه هو ما شاهده المؤلف بنفسه من اتصالاته الشخصية برجالات التصوف في عهده وذكر أخبارهم ومجاهداتهم والاشارة الى ما تمتاز به سيرة كل واحد منهم . والكتاب يرينا الحياة الصوفية في المغرب في القرن الثامن الهجري .

٢ ـ « أنس الساري والسارب » ومؤلفه أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي ، يذكر فيه رحلته الى الحجاز سنة ١٠٤٠ هـ (١٦٣٠م) ، ويصف المراحل التي قطعها والمناهل التي وردها ، والبلاد والمدن التي اجتازها ؛ وقد ملأ رحلته بمقطوعات شعرية وقصائد ووصف ما رآه من آثار ومشاهد وطبع سنة ١٩٦٨ .

٣ ـ الرحلة الابريزية الى الديار الانكليزية : ومؤلفه أبو الجمال بن الطاهر بن عبد الرحمن . وعنوان الكتاب من وضع الأستاذ محمد الفاسي ، اذ ان المؤلف لم يضع له عنوانا . وقد أحسن في اختياره للعنوان قياسا على رحلة كانت في زمن المؤلف نفسه الى فرنسا عنوانها « تحفة الملك العزيز بمملكة باريز » .

والرحلة الابريزية هي انطباعات أحد رجال المغرب الذي ينتقل من حياة هادئة لها عاداتها وتقاليدها ، الى حياة جديدة عصرية حافلة بالآلات والمصانع وألوان المدنية الزاهية ، فيصف كل ما يشاهده منذ ركوبه الباخرة من طنجة الى

مجمع اللغة العربية والمصطلحات العلمية

نشرنا بافتتاحية العربي بعدد اول نوفمبر ١٩٧٠ ان مجمع اللغة العربية في القاهرة صاغ من المصطلحات اللازمة اعدادا غفيرة قاربت مائة الف مصطلح ، ووعدنا بتفصيل ذلك . وهاك هو التفصيل :

بلغ ما أخرجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة الى اليوم نحواً من ٣١٧٠٠ مصطلح ، في شتى العلوم والفنون، وهي المصطلحات التي أقرتها نهائيا مؤتمرات المجمع السنوية ، وهي غير المصطلحات التي لا تزال في لجان المجمع المختلفة الكثيرة لم تنته منها ، وهذه قد تبلغ نحو ضعف ما أقرته المؤتمرات .

وهذه المصطلحات في الاحياء والطب والرياضة والهندسة والفزياء والكيمياء

والصيدلة والتاريخ والجغرافيا والفلسفة والموسيقى والاجتماع وعلم النفس والقانون والاقتصاد والجيولوجيا وغيرها .

واقول اخرجها المجمع ، ولا اقول صاغها ، فالكثير منها كان معروفا فاقرته اللجان بعد فحص والمؤتمرات .

والسؤال الذى يفرض نفسه : **لمَ لمْ يطبع المجمع كل هذه المصطلحات معا وينشرها فى معجمات ؟ والجواب** : ان المعجم لا يصلح لنشر الا عند تمامه . والمجمع آخذ فى نشر بعض هذه المعاجم التى كادت تتخذ شكلا قريبا من اكتمال .

ولقد فتح المجمع بابه واسعا لكل من يريد ان يتزود من مصطلحاته، فخرجت معاجم جديدة حوت مما اخرج المجمع من المصطلحات الكثير ، وفى هذا يقول صديقنا الاستاذ الدكتور ابراهيم بيومي مدكور ، امين عام المجمع ، فى كلمته امام مؤتمر المجمع لعام ١٩٦٨ :

« ... واظنكم تذكرون تلك الحركة التي يضطلع بها « مكتب التعريب » في الرباط ، فقد وقفتم على الكثير من ثمارها ، ورأيتم انها جمعت مئات المصطلحات في شتى العلوم والفنون ، وبدا لكم انها تعول التعويل كله على ما أقره مجمع اللغة العربية من قبل .

« وامامي اليوم مثل آخر يستلفت النظر ، وهو ما ظهر في لبنان في العام الماضي من معجمات ، فقد نشر منها ثلاثة ، تكاد تدور كلها حول المصطلح العلمي . أولها « قاموس حتّي الطبي » ، وثانيها « المصطلح » للاستاذ حسن السمران ، وثالثها « المورد » للاستاذ منير بعلبكي .. » .

والذى يعنيني منها هنا هو ان أصحابها يعلنون جميعا فى صراحة انهم اخذوا عن مجمع اللغة العربية ، وافادوا منه .

وبهذا اصابت مجهودات المجمع نشرا وانتشارا .

أن رجع ثانية . وهى رحلة دامت سبعين يوما ، وكانت تلك الرحلة سنة ١٢٧٦ هـ (١٨٦٠ م) وطبع الكتاب سنة ١٩٦٧ . وهى رحلة طريفة فى قدمها .

٤ ـ واكبر هذه الكتب كتاب « رحلة العبدرى» المسماة « الرحلة المغربية » ومؤلفه العبدرى يصف زيارته سنة ٦٨٨ هجرية للحجاز وبيت المقدس ، وما شاهده في طريقه منذ قيامه من المغرب ، ونراه يهتم بالعلم والعلماء والأدب والأدباء ووصف العادات والمجتمعات ، ويحفل كتابه بالقصائد والمقطوعات .

وهذه الكتب حققها الاستاذ منفردا ، ما عدا الكتاب الاول « انس الفقير » فقد شاركه في تحقيقه « ادولف فور » الذى كان أستاذا بكلية الآداب وانا لنجد في كل كتاب مقدمة مشتملة على دراسة وافية ، كما وضع لكل كتاب فهارس للموضوعات والأعلام والالفاظ الاصطلاحية ، وأسماء الكتب ، مما يستلزم أن يصحب الكتب المحققة لتيسير الوصول الى ما فيها . هذا الى جانب ما نجده بهوامش الكتب من شرح أو توضيح ليجلو ما غمض، وما لا يستطيع الاكثرون الوصول اليه . فكان في عمله من المحسنين . ■■

عبد الستار احمد فراج